

## مؤتمر التقصيد القرآني الجديد والمقاربات الحديثة في الدراسات القرآنية المعاصرة

### المحور الثالث: المحور الاستشراقي

#### آفاق التقصيد القرآني وآثاره على العلوم ذات الصلة

##### عنوان المداخلة:

#### مقاصد القرآن الكريم والتعليم

#### في كتاب تفسير تحرير التنوير لمحمد الطاهر بن عاشور

د. لبنى خشة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

#### المقدمة:

للقرآن الكريم خصائص ومزايا لم يحظ بها كتاب غيره من الكتب المنزلة، ومهما صعّد الناظرون، وارجعوا ابصارهم، فإنّ ما يحصونه من تلك المزايا، وما يقفون عليه من تلك الخصائص هو مما غاب ضمن عظيم أسراره، كذاذا المد من عتي أمواج البحر، وذلك على كثرة ما رأوا، وجمال ما اطلعوا عليه.

ومع امتداد الزمن وتعدد أيامه تتوارد الأنظار، وتكثر الأقلام، فتتقاطع الأفكار وتتفق أحيانا، ويقع الخلاف فيما يُدّون أحيانا أخرى، بحسب مواقع النظر، ومواقع الرؤية، لكن المتفق عليه من دون خلاف، أنّ القرآن الكريم هو كتاب الله الخاتم لرسالاته، الذي نص منهاجه الدائم على اصلاح المخلوقات، وتقويم اتجاه سيرهم، فرادى كانوا أو مجتمعين، فهو المعجزة الكبرى الخالدة ما دامت السماوات والأرض، لا تنقضي عجائبه، ولا يضل طالبه، تعهده الله بالحفظ والرعاية قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>1</sup>.

وقد جمع القرآن الكريم ما تفرق في الكتب السابقة من أحكام كريمة ووصايا عظيمة، فحمل كثيرا من تفاصيل الحياة القديمة تصرّحا وتضمينا؛ بما عكس من العبر وما قدم من المواعظ، ولم يخل من اشارات كونية، ولحاحات قدسية، لمن يرغب من أهل التدقيق والتدبر، كما استوعب ما ظهر من حوادث جديدة في الحياة البشرية الحديثة، من بيان أصول الدين وأحكام الشريعة، وركائز الآداب والأخلاق، وخصوصية العلم واعجاز تفاصيله، فكان كتابا جامعا لكل علم وفن، مناسبا لكل روح ونفس، فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، فكان نسج لفظه من أبداع ألوان إعجازه، بما حوى هذا النظم قليل اللفظ ضمن هذا الفضاء كثير المعنى، وأبهر بعدم اكتفائه بالكلي دون الجزئي، ولم يُجمل في موضع يقتضي التفصيل، ولم يختصر في مقام يقتضي الاطناب والبيان، فأدهش وأعجز وأمتع حتى أعاد فيه العلماء النظر تلو النظر، فإذا به يكشف عن كليات تفاصيل ما يهم السامع، ويُجمل الجزئيات على نحو لا يمل منه القارئ، مرتبا في نسق مقاصدي مُبهر، تسلّم فيه جزئيات النص لبّ المعنى، إلى الجزئيات التي تليها بإسهاب ممتع، وإيجاز مقنع، وبيان أرفع ما يمكن أن يكون سر ما عرف

<sup>1</sup> سورة الحجر، الآية 9.

اصطلاحاً بمقاصد القرآن، وهي بعيداً عن المفاهيم التعليمية «الأهداف الكبرى التي ساق الله عز وجل النظم القرآني تبياناً لها...»<sup>1</sup>.

هذه المقاصد التي لم تبدُ في دراسات العلماء على نحوٍ متخصّصٍ إلا بعد قرونٍ من مطالعة القرآن الكريم على نحوٍ تحليليٍّ وموضوعيٍّ، ثم بعد درس عميقٍ لترايط موضوعاته وسور آياته، تبع ذلك غوص وإيغال في استكناه كلياته، وحصر جزئياته، فظهر علماء من المتقدمين ومن المتأخرين، كلٌّ يدلّو بدلوه ويحاول تحديد وحصر كليات القرآن وجزئياته وخصوصية بيانه، في مقاصد من أجل الفهم، وتيسير فهم للأهداف الكبرى التي من أجلها نزلت هذه الرسالة وكانت ختاماً لكل الرسائل الإلهية، ويكمن أن نختصر في عجلة أهم العلماء الذين كتبوا في هذا المجال:

ونذكر من المتقدمين؛ **أبي حامد الغزالي** (450هـ-505هـ) في كتابه **جواهر القرآن**، جعل للقرآن مقصداً عاماً هو الدعوة إلى الله، ثم بين أن المقاصد القرآنية انحصرت في ستة أنواع، ثلاثة هي: السوابق والأصول المهمة، وثلاثة هي الروافد والتوابع المغنية المتممة، في حين جعلها **أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء** (516هـ) من خلال تفسيره **معالم التنزيل**، خمس مقاصد أساسية (ذكر المواعظ، وأخبار الماضين، وأحكام العقيدة، والتذكير والتدبر، والتفكير والاعتبار)، ونجد ابن جزري (أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله) (741هـ) في مقدمة تفسيره **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحت باب أسمائه: في المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن، ميّز بين مقصد عام (دعوة الخلق إلى عبادة الله) ومقصد تفصيلي (علم الربوبية، والنبوة، والمعاد، والأحكام، والوعد، والوعيد، والقصص)، أما **إبراهيم بن موسى الشاطبي** (790هـ) في كتابه **الموافقات**، فقد جعلها ثلاث مقاصد؛ ضرورية، وحاجية، وتحسينية، وأجمل الضرورية في (حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ النسل، حفظ المال).

أما المتأخرين نذكر **محمد رشيد رضا** (1354هـ) في كتابه **الوحي المحمدي**، فيجمل مقاصد القرآن في عشر مقاصد، ذكرها في معرض تفسيره لمطلع سورة يونس، وفصل فيها فصولاً طويلة، في حين اختصر **عبد العظيم الزرقاوي** (1367هـ) في كتابه **مناهل العرفان**، مقاصد القرآن في ثلاث مقاصد رئيسية.

أما **ابن عاشور\*** (1879-1973) فمقاصد القرآن عنده تتمثل في ثمان مقاصد، سيتم التفصيل فيها من خلال هذه الدراسة، فما هي مقاصد القرآن عنده الطاهر بن عاشور؟ وما هي الأبعاد التربوية لهذه المقاصد؟ وما علاقة مقاصد القرآن بالتعليم؟ وما هي آثارها في العملية التعليمية؟

<sup>1</sup> هيا ثامر مفتاح: مقاصد القرآن عند الشيخ ابن عاشور، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد 29، 2011، ص 23  
\* **محمد الطاهر ابن عاشور** (1296هـ-1393هـ/1879م-1973م) علم وفقه تونسي، وصلت مؤلفاته إلى الأربعين مؤلفاً، ومن أجلها كتابه "التحرير والتنوير في التفسير" وكتابه "مقاصد الشريعة الإسلامية"، وكتابه "حاشية التنقيح للقرآني"، و"أصول العلم الاجتماعي في الإسلام"، و"الوقف وآثاره في الإسلام"، و"نقد علمي لكتاب أصول الحكم"، و"كشف المعطر في أحاديث الموطأ"، و"التوضيح والتصحيح في أصول الفقه"، و"موجز البلاغة"، و"كتاب الإنشاء والخطابة"، و"شرح ديوان بشار وديوان النابغة"... إلخ. ولا تزال العديد من مؤلفات الشيخ مخطوطة منها: مجموع الفتاوى، وكتاب في السيرة، ورسائل فقهية كثيرة <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

## 1- مفهوم مقاصد القرآن الكريم:

إنّ أول ما يجب أن يقف عنده الباحث هو بيان خصوصية المفاهيم سواء كانت لغوية أو اصطلاحية، من أجل الوصول إلى كنه المصطلحات وتحديد دلالتها، وأكثر المفاهيم التي تحتاج إلى توضيح هو مصطلح المقاصد.

### أ- المقاصد لغة:

جاء في لسان العرب: «القصد: استقامة الطريق، قصد يُقصدُ قَصْدًا، فهو قاصدٌ، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَلْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي على الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبراهين، " وَمِنْهَا جَائِرٌ " أي ومنها طريق غير قاصد، وطريقٌ قاصد: سهل مستقيم (...). قال ابن جني: أصلُ "ق ص د" ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، على اعتدالٍ كان ذلك أو جور (...). وإن كان قد يُخصّ في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل»<sup>1</sup>

ويذكر ابن فارس في مقاييس اللغة، دلالة الجذر (ق ص د) يقول: «القَافُ والصَّادُ والدَّالُ أصول ثلاثة، يدل أحدهما على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في شيء، فالأصلُ: قصدته قصداً ومقصداً، من الباب: أَقْصَدَهُ السَّهْمَ، إذا أصابه فقتل مكانه، وكأنّه قيل ذلك لأنّه لم يجد عنه (...). والأصلُ الآخر قصدث الشيء كسرته، والقَصْدَةُ: القطعة من الشيء إذا كُسرت (...). والأصلُ الثالث: الناقية القصيدة؛ المكتنزة المثلثة لحما (...). لذلك سُميت القصيدة من الشعر قصيدة، لتقصيد أبياتها، فلا تكون أبياتها إلا تامّة الأبنية»<sup>2</sup>

وفي معجم المعاني الجامع: «المُقْصِد اسم مفرد: والجمع مقاصِدُ: مصدر ميميّ من قَصَدَ، والمقصد موضع القصد، ومنها قَصَدَ إلى، وقَصَدَ في، وقَصَدَ ل: قَصَدَ وأَجَّاه (...). والمقصد: اسم مكان من قَصَدَ، (...). "مُقْصِدِي مكة" غاية، فحوى "مُقْصِدِي من فعل كذا مساعدته، مقاصد الكلام: ما وراء السطور أو ما بينها، ومقاصد الشريعة: الأهداف التي وضعت لها»<sup>3</sup>، من خلال هذه الأقوال يتضح أن الجذر اللغوي (ق ص د) يحيل إلى التوجه، وموضع القصد، والطريق المستقيم، ومنها يمكن أن نستنتج معنى لغويًا للمقاصد وهي المواضع والاتجاهات التي سطرت لها، والأهداف المرجوة منها.

### ب- المقاصد اصطلاحاً:

عرّفها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بقوله: «مقاصد التشريع العام: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1041هـ-1981م، ص 3642 مادة (قصد)

<sup>2</sup> بن فارس (أحمد بن زكريا أبو الحسين): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، المجلد 5، 1399هـ-1979م، ص-ص 95-96 مادة (قصد)

<sup>3</sup> معجم المعاني الجامع: مادة (مقصد) <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>

<sup>4</sup> محمد الطاهر ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط2، 1421هـ-2001م، ص51.

ويعرفها العز بن عبد السلام، في كتابه "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" وقد صاغ فيه فكرته المحورية حول المقاصد، والتي تدور حول: «بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات الشرعية ليسعى العباد في تحصيلها، وبيان مقاصد المخالفات، ليسعى العباد في درئها، وبيان ما يقدم من بعض المصالح على بعض، وما يؤخر من بعض المفاسد على بعض، وبيان ما يدخل تحت اكتساب العبيد دون ما لا قدرة لهم إليه، والشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح»<sup>1</sup>، فالمقاصد من خلال المفاهيم السابقة هي؛ المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمتها، وهي أيضاً؛ المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح العباد، هذه المعاني والحكم اجتمعت في معناها العام وفي أصل شارعها، واختلفت في تعدادها وتحديد اتجاهاتها، ومن بين العلماء الذين تحدثوا عن هذه المقاصد محمد الطاهر بن عاشور، في كتابه تحرير التنوير من التفسير، وقبل أن نتحدث عن المقاصد نحاول أن نعرف محتوى الكتاب ومنهجه في الدراسة.

## 2- كتاب التحرير والتنوير من التفسير للطاهر ابن عاشور:

أ- التعريف بالكتاب: كتاب "التحرير والتنوير" كتاب ألفه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور -رحمه الله- واسمّه "تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد"، واختصره في اسم "التحرير والتنوير من التفسير"، وتم تداول تسميته "تحرير التنوير"، يقع في ثلاثين جزءاً، في أحد عشر ألفاً ومائة وسبعة وتسعين ورقة، مكتوبة بالخط الصغير، ولو كُتبت بالخط المتوسط لكانت عدد الصفحات أكثر، طُبع عن دار الكتب الشرقية، وأخرى عن الدار التونسية للنشر، وهذه الأخيرة طبعة جيّدة وأوراقها من النوع الرقيق والرفيع.

ب- منهج الكتاب: جعل الشيخ ابن عاشور لكتابه "التحرير والتنوير" عشر مقدمات، تناول في كل مقدمة علماً من العلوم التي جعلها هديه ومنهجه في التفسير وهي:

المقدمة الأولى؛ في التفسير والتأويل وكون التفسير علماً من ص-ص 10-17.

المقدمة الثانية؛ في استمداد علم التفسير، ص-ص 18-27.

المقدمة الثالثة؛ في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي ونحوه، ص-ص 28-37،.

المقدمة الرابعة؛ فيما يحق أن يكون غرض المفسر، ص-ص 38-45 (تحدث فيها عن مقاصد القرآن، وعلاقتها بالعلوم)

المقدمة الخامسة؛ في أسباب النزول، من ص-ص 46-50.

المقدمة السادسة؛ في القراءات، من ص-ص 51-63.

المقدمة السابعة؛ قصص القرآن، من ص-ص 64-69.

المقدمة الثامنة؛ في اسم القرآن وآياته وسوره وترتيبها واسمائها، من ص-ص 70-92.

المقدمة التاسعة؛ في أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن، تعتبر مرادة بها، من ص-ص 93-100.

المقدمة العاشرة؛ في إعجاز القرآن، ومبتكرات القرآن، وعادات القرآن، من ص-ص 101-130.

<sup>1</sup> بن عبد السلام (أبو محمد عز الدين عبد العزيز): قواعد الاحكام في مصالح الأنام، دار الكتب الازهرية، القاهرة، مصر، 1414هـ-1991م،

### 3- مقاصد القرآن عند محمد الطاهر بن عاشور في كتاب التحرير والتنوير من التفسير :

قال محمد الطاهر بن عاشور: « إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، كِتَابًا لِصَلَاحِ أَمْرِ النَّاسِ كَافَّةً، وَرَحْمَةً لِهِمْ لِتَبْلِيغِهِمْ مَرَادَ اللَّهِ مِنْهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>1</sup>، فَكَانَ الْمَقْصِدُ الْأَعْلَى مِنْهُ صَلَاحُ الْأَحْوَالِ الْفَرْدِيَّةِ، وَالْجَمَاعِيَّةِ، وَالْعِمْرَانِيَّةِ، فَالْصَلَاحُ الْفَرْدِي يَعْتَمِدُ تَهْدِيبَ النَّفْسِ وَتَرْكِتِهَا، وَرَأْسُ الْأَمْرِ فِيهِ صَلَاحُ الْإِعْتِقَادِ، لِأَنَّ الْإِعْتِقَادَ مَصْدَرُ الْآدَابِ وَالتَّفَكِيرِ، ثُمَّ صَلَاحُ السَّرِيرَةِ الْخَاصَّةِ، وَهِيَ الْعِبَادَاتُ الظَّاهِرَةُ كَالصَّلَاةِ، وَالبَطَانَةُ كَالتَّخَلُّقِ، بِتَرْكِ الْحَسَدِ وَالْحَقْدِ وَالكِبْرِ، وَأَمَّا الصَّلَاحُ الْجَمَاعِي فَيَحْصُلُ أَوَّلًا مِنْ صَلَاحِ الْفَرْدِي، إِذِ الْأَفْرَادُ أَجْزَاءُ الْجَمْعِ، وَلَا يَصْلُحُ الْكُلُّ إِلَّا بِصَلَاحِ أَجْزَائِهِ، وَمِنْ شَيْءٍ زَائِدٍ عَلَى ذَلِكَ هُوَ ضَبْطُ تَصَرُّفِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ عَلَى وَجْهِ يَعْصِمُهُمْ مِنْ مَزَاحِمَةِ الشَّهَوَاتِ وَمَوَائِبَةِ الْقَوَى النَّفْسَانِيَّةِ، وَهَذَا هُوَ عِلْمُ الْمَعَامِلَاتِ، وَيَعْبُرُ عَنْهُ الْحُكْمَاءُ بِالسِّيَاسَةِ الْمَدِينِيَّةِ، وَأَمَّا الْعُمْرَانِي فَهُوَ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ، إِذْ هُوَ حِفْظُ نِظَامِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ...»<sup>2</sup>، وَمِنْ خِلَالِ هَذَا الْقَوْلِ يُمْكِنُنَا أَنْ نَقْسِمَ مَقَاصِدَ الْقُرْآنِ عِنْدَ مُحَمَّدِ الطَّاهِرِ بْنِ عَاشُورٍ، فِي كِتَابِهِ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ مِنَ التَّفْسِيرِ، إِلَى ثَلَاثِ أَقْسَامٍ رَئِيسَةٍ؛ هِيَ الصَّلَاحُ الْفَرْدِي، الصَّلَاحُ الْجَمَاعِي، وَالصَّلَاحُ الْعُمْرَانِي، وَيَتَدْرَجُ عَنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ، أَقْسَامٌ فَرْعِيَّةٌ ذَكَرَهَا صَاحِبُ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ، قَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ وَجِبَ عَلَى الْآخِذِ فِي هَذَا الْفَرْقِ أَنْ يَعْلَمَ الْمَقَاصِدَ الْأَصْلِيَّةَ الَّتِي جَاءَ الْقُرْآنُ لِتَبْيَانِهَا، فَلْنُلِمَّ بِهَا الْآنَ بِحَسَبِ مَا بَلَغَ إِلَيْهِ اسْتِقْرَؤُنَا، وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ أُمُورٍ»<sup>3</sup>:

**1- إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح:** وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق؛ لأنه يزيد عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويظهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدّهية وما بينهما، وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَيْبٍ﴾<sup>4</sup>.

**2- تهذيب الأخلاق:** قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>5</sup>، وفسرت عائشة -رضي الله عنها- لما سئلت عن خلقه ﷺ، فقالت: كان خلقه القرآن، وفي الحديث الذي رواه مالك في الموطأ بلاغا أن رسول الله ﷺ، قال: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ حَسَنِ الْأَخْلَاقِ».

**3- التشريع:** وهو الأحكام خاصة وعمامة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾<sup>6</sup>، وقد جمع القرآن جميع الأحكام جمعا كافيا في الغالب، وجزئيا في المهم، فجاء قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>7</sup>، "تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ" فلم يترك شاردة ولا واردة من الأحكام العامة والخاصة إلا أشار إليها وأوضحها

<sup>1</sup> سورة النحل الآية 89

<sup>2</sup> محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير من التفسير، الدار التونسية للنشر، تونس، الكتاب الأول، 1984م، ص 39

<sup>3</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها

<sup>4</sup> سورة هود الآية 101

<sup>5</sup> سورة القلم الآية 4

<sup>6</sup> سورة النساء الآية 105

<sup>7</sup> سورة النحل الآية 89

ومن ثمة جاء قوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>1</sup>، المراد بهما إكمال الكليات التي منها الأمر بالاستنباط والقياس، وحين تتضح خصوصية التشريع يمكن للإنسان سياسة الأمة بما ينص به التشريع وبما نص عليه الشارع.

**4- سياسة الأمة:** وهو بابٌ عظيمٌ في القرآن، القصدُ منه صلاحُ الأمة، وحفظُ نظامها؛ كالإرشاد إلى تكوين الجامعة، لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾<sup>2</sup>، وقوله ﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾<sup>3</sup>، وقوله: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>4</sup>

**5- القصصُ وأخبارُ الأممِ السَّالفةِ للتَّأسيِّ بِصالحِ أحوالهم:** جاء القرآن الكريم في كثير من السور والآيات حاملاً لقصص الأنبياء، وأخبار الأمم السابقة، وهو مقصد بقدر ما كان الغرض منه التدبير، كان الغرض منه التعليم أيضاً، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾<sup>5</sup>.

**6- التَّعليمُ بما يُناسبُ حالةَ عصرِ المُخاطَبين:** إن التعليم بما يناسب حالة المخاطبين وجهة تُؤهل المتعلمين إلى تلقِّي الشريعة ونشرها؛ وذلك علمُ الشرائع وعلمُ الأخبار، وكان ذلك مبلغ علمٍ مُحاطي العرب من أهل الكتاب، وقد زاد القرآن على ذلك تعليم حكمة ميزان العقول وصحة الاستدلال، في أفانين مجادلاتها للضالين وفي دعوته إلى النظر، ثم نوه بشأن الحكمة فقال: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>6</sup>، وهذا أوسع باب انبجست عنه المعارف، وانفتحت به عيون الأميين إلى العالم، وقد لحق به التنبيه المتكرر على فائدة العلم.

**7- المواعظُ والإنذارُ، والتَّحذيرُ والتَّبشيرُ:** وهذا موضع يجمعُ جميع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمُعاندين، وهذا بابُ التَّرجيب والتَّرهيب، وفيه آيات كثيرة من الكتاب المبين دالة عليه.

**8- الإعجازُ بالقرآن:** أما الإعجاز بالقرآن فهو آيةٌ دالَّةٌ على صدق الرِّسول ﷺ، إذ التَّصديقُ يتوقَّفُ على دلالة المعجزة بعد التَّحدِّي، والقرآن جمع كونه مُعجزةً بلفظه، ومُتحدِّى لأجله بمعناه، والتَّحدِّي وقع في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾<sup>7</sup>، ويحتم ابن عاشور حديثه قائلاً: «وهذا ما بلغ إليه استقرائي، وللغزالي في إحياء علوم الدين، بعض من ذلك...»<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> سورة المائدة الآية 03

<sup>2</sup> سورة آل عمران الآية 103

<sup>3</sup> سورة الانفال الآية 46

<sup>4</sup> سورة الشورى الآية 38

<sup>5</sup> سورة يوسف الآية 3

<sup>6</sup> سورة البقرة الآية 269

<sup>7</sup> سورة يونس الآية 38

<sup>8</sup> محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير من التفسير، المرجع نفسه، ص-ص 40-41-42 (بتصرف).

#### 4- الأبعاد التربوية\* لمقاصد القرآن الكريم :

ولمقاصد القرآن عند صاحب التحرير والتنوير، أبعاد دينية شرعية وأبعاد دنيوية توجيهية تربوية، يمكن أن نجملها في

خمسة أبعاد هي:

**أ- البعد العقدي:** والذي نستشفه من المقصد الأول "إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح"، ذلك أن القرآن الكريم أنزل لتصحيح العقيدة، وتخليص الناس من الشرك والخرافات التي تهدم العقل ولا تُشكِّله، والعقل مسرح كبير ينبغي للمدرس أن يشتغل عليه، وخصوصاً في هذا الزمن الذي تُدس فيه أمور غريبة تستهدف عقول أبنائنا من دون أن يشعروا بها، وأن يجعل كل عمل يقوم به المرء عبادةً وتقرباً إلى الله تعالى، وهذا ما تفرّدت به هذه الأمة عن غيرها من الأمم؛ لأنَّ السبب الذي خلق من أجله الإنسان هو العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>1</sup>

**ب- البعد الأخلاقي السلوكي:** القرآن الكريم في مجمله يحمل قيماً أخلاقية تربوية تُسدّد العقل البشري، وتجعله دائماً يقظاً واعياً؛ في تشكيل لحمية متواصلة ذات أبعاد سلوكية، بغرض توطيد العلائق البشرية في هذا الكون، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>2</sup>، والأخلاق والكرامة ممَّا ينبغي الحرص على تعلمها واقتفاء سبلها، وقد كان خُلُق الرسول صلى الله عليه وسلم "القرآن"؛ لما فيه من القيم الربانية التي تُزكِّي النفس وتُطهِّر القلب من الدنس والأوحال، فنتج عن ذلك الرِّبْط بين العلم والعمل، والمزج بين الفعل والقول، وألاً يخالف أحدهما الآخر، قال الشاطبي -رحمه الله- في قاعدته المشهورة: «كلُّ مسألة لا يَنبني عليها عملٌ، فالخوض فيها خوضٌ فيما لم يدل على استحسانه دليلٌ شرعي، وأعني بالعمل: عمل القلب وعمل الجوارح، من حيث هو مطلوبٌ شرعاً»<sup>3</sup>

**ج- البعد العلمي التعليمي:** يراعي القرآن الكريم في مقاصده مخاطبة الناس بحسب عصرهم، ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>4</sup>، فهو المعجزة المتجددة التي لا تبلى ولا تتناثر؛ وقد أوضحت السُّنة النبوية الأمر تفسيراً وبياناً؛ فالقرآن هو: «كتابُ الله، فيه نَبأٌ من قبلكم، وخبرٌ من بعدكم، وحُكْمٌ ما بينكم، هو الفصلُ ليس بالهزل، ما تركه من جبارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى-أو قال العلم- في غيره أضلَّه الله، وهو حبلُ الله المتين، وهو الذِّكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيف به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الردِّ، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجنُّ إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾»<sup>5</sup>، ومن قال به صدق، ومن

\* **البعد في اللغة:** اتساع المدى، ونقصد بالأبعاد التربوية هنا الجوانب التي تبرز امتداد مقاصد القرآن في النظرية التربوية التعليمية، والمعالم المهمة في هذا الامتداد، ومعنى آخر المدى الواسع الذي تمتد من خلاله مقاصد القرآن للعملية التعليمية والتربوية، بمفاهيمه ومضامينه.

<sup>1</sup> سورة الذاريات الآية 56.

<sup>2</sup> سورة الحجرات الآية 13

<sup>3</sup> الشاطبي (أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ت790هـ): الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط نصه: أبو عبيدة مشهور

بن حسن آل سلمان دار ابن عفان، المجلد 1، المقدمة الخامسة، 1997م، ص43

<sup>4</sup> سورة الأنعام الآية 38

<sup>5</sup> سورة الجن الآية 1.

حكّم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»<sup>1</sup>، والقرآن كله إنما جاء ليعلم الإنسان أمور دينه وتعاملاته، فمن علم علمه كان له الحظ الأوفر وحظوة السبق والفوز.

**د- البعد الفني التعليمي:** وهي ما يسمى أيضا بالبعد البيداغوجي\* الديداكتيكي\*، ويمكن استخلاصه من القرآن الكريم الذي يعدّ منظومة علمية، أوحاها الله تعالى من فوق سبع سموات؛ حملها جبريل عليه السلام، إلى قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ليبلغه للناس على قدر عقولهم، وقد أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وترك الناس على المحجة البيضاء ليأها كنهارها، وجعل من منهجه طريقًا للعارفين قصد تبليغ هذا الدين إلى الناس عامة بمختلف مستوياتهم، وهذه المستويات هي درجات كل فرد في الفهم والإدراك، وفي صحيح البخاري باب من خصّ بالعلم قوما دون قوم كراهية أن يفهموا، قال علي رضي الله عنه: «حدّثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكذّب الله ورسوله؟»<sup>2</sup>، فصيغته الخطاب ينبغي أن تستحضر عند تبليغ القرآن من كلفوا بمعرفته ضبطاً وفهماً وتنزيلاً؛ بحسب مراقبي عقليتهم النفسية والاجتماعية.

**هـ- البعد العملي:** الغرض من نزول القرآن هو العمل به، أي: تطبيق الأثر القرآني في الحياة اليومية من جهة القول؛ بالترتيل والتلاوة، والتدبّر والتعمّل، ومن جهة الفعل؛ بالامثال والتطبيق؛ وذلك مجال الفقه، والمنهج القرآني إنّما غرضه الهداية والرّحمة، وجلب المصالح ودفع المفاسد، وأما «الشريعة فمبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدلٌ كلّها، ورحمةٌ كلّها، ومصالحٌ كلّها، وحكمةٌ كلّها؛ فكلُّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرّحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل؛ فالشريعة عدلٌ الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلّه في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق ﷺ، أمّ دلالة وأصدقها، وهي نوره الذي به أبصر المبصرون، وهداه الذي به اهتدى المهتدون، وشفاهه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> البيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين): شعب الإيمان؛ فصل في تعاليم القرآن، من تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1410 هـ، رقم الحديث 1788، ص408 (رواية الحديث عن علي كرم الله وجهه)، وقد ذكره السيوطي في كتابه الاتقان في علوم القرآن المجلد 4، ص12، كما ذكره الموسوي (أبو القاسم بن علي أكبر الخوئي) في كتابه البيان في علوم القرآن، ص19

\* البيداغوجيا (Pedagogy /La pédagogie): هو فن التدريس، ويجمع المصطلح بين طرق التدريس والممارسات المطلوبة لنقل المعلومة (وفق ما يتناسب مع عقول المتلقين) (المعرفة) وشم الدراية الفنية (المهارات)، ثم التركيز على مهارات التعامل مع الآخرين (المواقف).

\* الديداكتيك (The didactic /Le didactique) ما يعادل مصطلح التعليم، وهو دراسة الأسئلة التي يطرحها التدريس واكتساب المعرفة في المواد الدراسية المختلفة، حيث تعمل الوسائل التعليمية بعد ذلك على تحويل ما يسمى بالمعرفة "المفيدة" إلى معرفة "قابلة للتعليم".

<sup>2</sup> البخاري (أبي عبد الله محمد بن اسماعيل): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط1، 1423 هـ-2002 م، ص45 رقم الحديث 12، وذكره أيضا علاء الدين علي بن حسام فوري: كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال، رقم الحديث 29318، وورد بصيغ متعددة، بما يفهمون، أي على قدر عقولهم. وفي رواية أخرى: "كلّموا النَّاسَ بما يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ! أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟"

<sup>3</sup> ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: أبو عبيدة بن حسين آل سلمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ، ص41

## 5- علاقة العلوم بالقرآن ومقاصده:

حتم بن عاشور، المقدمة الرابعة بحديثه عن علاقة العلوم بالقرآن ومقاصده، هي على أربع مراتب كآآتي:

\*الأولى: علوم تضمنها القرآن؛ كأخبار الأنبياء والأمم، وتهذيب الأخلاق والفقه والتشريع والاعتقاد، وأصول العربية والبلاغة

\*الثانية: علوم تزيد المفسر علما؛ كالحكمة والهيئة وخواص المخلوقات.

\*الثالثة: علوم أشار إليها أو جاءت مؤيدة له؛ كعلم طبقات الأرض والطب والمنطق.

\*الرابعة: علوم لا علاقة لها به، إما لبطلانها كالزجر والعيافة والميثولوجيا، وإما لأنها لا تعين على خدمته كعلم العروض

والقوافي.

وتعد هذه المراتب الأربعة بما اشتملت عليه، محتوى تعليميا متكاملًا، لها أسس ومادة علمية منظمة، يهتم كل اختصاص بما يناسبه، من خلال تبنيه وجهة معينة ونظاما محددًا يسير وفقه، لكن الملاحظ هو تقاطع بعض المراتب واشتراكها في بعض المحتويات التي تخدم أكثر من تخصص، كالمرتبة الأولى والثانية، والمرتبة الثانية والثالثة، نظرا لتداخل العلوم وتكاملها.

## 6- أثر الأبعاد التربوية لمقاصد القرآن الكريم في التعليم أو العملية التعليمية:

يحتل التعليم المكانة الكبرى في مسالك النهضة وأسباجها لذلك جاء القرآن مركزا على العلم والتعلم في أكثر من آية «ولما كان العلم للعمل قرينا وشافعا، وشرفه لشرف معلومه تابعا، كان أشرف العلوم على الاطلاق علم التوحيد، وأنفعها علم أحكام العبيد»<sup>1</sup>، والمقصود بعلم التوحيد، علم العقيدة والذي جعله ابن عاشور أول المقاصد "إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح"، في حين علم الأحكام هو علم التشريع، وما سياق هذا القول في هذا المقام إلا لاقتزان العلم بالعمل، وما العملية التعليمية أو التعليم بصفة عامة إلا تيسير للعلم وتفسير له وتبسيط لمفاهيمه كي يتسنى العمل ويسهل، وقبل هذا وذاك سنحاول تفسير بعض المفاهيم.

### أ- مفهوم التعليم:

يعرف (ميگانديس Meccandess) التعليم بأنه: «اكتساب المهارات الجديدة، وإدراك الأشياء والتعرف عليها، عن طريق الممارسة، بما في ذلك تجنب بعض أنماط السلوك التي يتضح للكائن الحي عدم فعاليتها أو ضررها»<sup>2</sup>، وفي هذا المفهوم جمع بين اكتساب المهارة في التعليم، وممارستها بالعمل والتطبيق وهما عمليتان متلازمتان.

وعرف (ود ورت Wood Worth) التعليم بأنه «النشاط الذي يمارسه الشخص والذي يؤثر على سلوكه مستقبلا»<sup>3</sup>، وهذا يعني أن التعلم يقوم أساسا على إيجابيات الفرد وتفاعله مع البيئة التي يعيش فيها، وعن طريق هذا التفاعل يتوصل الإنسان إلى طرق جديدة.

أما التعليم في رأي ابن عاشور فهو: «ترقية المدارك البشرية وصقل الفطر الطيبة؛ لإضاءة الإنسانية وإظهارها في أجمل مظاهرها، فيخرج صاحبها عن وصف الحيوانية البسيط -وهو الشعور بحاجة نفسه خاصة- إلى ما يفكر به في جلب

<sup>1</sup> ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، المرجع نفسه، ص8

<sup>2</sup> رمضان القذافي: نظريات التعلم والتعليم، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص-ص12-13

<sup>3</sup> سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: مدخل إلى التدريس، دار الشروق لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003، ص-ص29-30

مصلحته ومصلحة غيره، بالتحرز عن الخلل والخطأ بقدر الطاقة، وبحسب منتهى المدنية في وقته»<sup>1</sup>، وهو بذلك يؤصل فكرة كون التعليم فطرة إنسانية، تعمل على ترقية مدارك الإنسان، من أجل أن يظهر في أجمل مظهره، وهو هنا يجيلنا إلى ترقية الإنسان للوصول إلى أخلاق عالية، وبقدر ما في العلم من رقي، فيه من التواصل مع غيره من أجل التأقلم البيئي والتواصل الإنساني الصحيح، يقول: «على أنّ الانسان خُلق بطبعه مُعلِّمًا، بمعنى أن في طبيعته حبّ إيصال معلوماته إلى غيره لِمَا فُطر عليه من التأنس، ومن الميل إلى التعبير عما يجده، وهو أصل فطرة النطق»<sup>2</sup>، فالتعليم عملية تبدأ مع نطق الانسان وتستمر مدى الحياة، سواء كان مقصودا أو غير مقصود، وأن الهدف منه هو التأقلم مع البيئة وفهمها والسيطرة عليها في أحيان كثيرة.

ويسوق ابن عاشور مثلا عن التعليم الصحيح وفق ما وصفه (أفلاطون) قال: «التعليم الصحيح هو موسيقى النفس ورياضة البدن، وإنّ حسن السلوك فرع منها (...)»<sup>3</sup>، كما أبان شدة تأثير العشير في أخلاق الصغار، ورأى وجوب تربيتهم في حظائر صالحة لكيلا يشبوا على مخالطة الشر نفوسهم، وأنه لا يجب أن يروا الرذيلة ولا يسمعوها بها، وأن الغرض من التعليم ترقية الفضيلة، وهو أول الأشياء وأجملها، فالتعليم الصحيح يرمي إلى إنشاء أرقى أصناف الناس من كل من تمرّس بالأشغال والأعمال، أو رُزق المواهب الحسنة ورغب في سلوك خير السبل، وشغف بالمعرفة وامتاز بحب الواجب والتعقل - بحسب ما يرى ابن عاشور - وليس «العلم رموزا تحل ولا كلمات تحفظ ولا انقباضا وتكلفا، ولكنه نور العقل واعتداله، وصلوحيته، لاستعمال الأشياء فيما يحتاج إليه منها، فهو استكمال النفس، وتطهر العقل، والتأهل للاستفادة والإفادة، وما كانت العلوم المتداولة بين الناس إلا خادمة لهذين الغرضين وهما؛ ارتقاء العقل لإدراك الحقائق، واقتدار صاحبه على إفادة غيره بما أدركه هو»<sup>4</sup>، وإذا كان العلم هو ترقية المدارك البشرية أو ترقية الفضيلة، فما هي التعليمية؟

### ب- مفهوم التعليمية:

اختلف العلماء والقائمون على تطوير العملية التعليمية في تعريفهم لها حيث ينظر لها: أنها «عملية تنظيمية للإجراءات التي يقوم بها المعلم داخل غرفة الدرس، وخاصة لدى عرضه للمادة الدراسية وتسلسله في شرحها»<sup>5</sup>، العملية التعليمية في جوهرها ما هي إلا عملية تنظيم للمحتوى التعليمي أو محتوى المادة المدروسة، والتي غالبا ما تأخذ شكل التسلسل الهرمي في تدرج توصيل المعرفة للطالب، ويمكن التمثيل لها وفق ما قدمه (بنجامين بلوم Benjamin Bloom)\*، في الشكل الموالي يوضح التسلسل الهرمي للعملية التعليمية وفق تدرج مراحلها:

<sup>1</sup> محمد الطاهر ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، المصدر نفسه، ص 33

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 33-34

<sup>3</sup> محمد الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، مصر، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 1427هـ-2006م، ص 10

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 7-8

<sup>5</sup> افنان نظير دروزة: النظرية في التدريس وترجمتها، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2007، ص 44

\* بنجامين بلوم (21 فيفري 1913-13 سبتمبر 1999) عالم نفس تربوي أمريكي قام بوضع تصنيف للأهداف التربوية، ولنظرية اتقان التعلم.



الشكل 1- التسلسل الهرمي للعملية التعليمية

يقول ابن عاشور: «وقد انقسمت العلوم إلى عملية ونظرية (...) فيجب أن نطلب في العلم العملي؛ مبلغ عمل التلميذ به، وفي النظري؛ مبلغ فهمه فيه»<sup>1</sup>، فالتعليم يحتاج إلى (المعرفة أو محتوى تعليمي) التي تُساق وفق ما يتناسب مع عقول المتلقين، وبالتالي نصل إلى مستوى (الفهم) والذي يخص الجانب النظري - كما أحال إليه ابن عاشور- والذي يتدرج فيه المتعلم ليصل إلى الدراية الفنية والتي تسمى (المهارات)، ومن خلال المهارة يمكن للمتعلم تطبيق المعرفة التي تلقى تفاصيلها، وهذا يخص الجانب العملي - كما أحال إليه ابن عاشور - ومع ممارسة التطبيق يمكن للمتعلم أن يحلل المعلومة أو المعرفة، ثم إن التركيز على مهارات التعامل مع الآخرين (المواقف) يمنح المتعلم القدرة على ترتيب المواقف والحالات، وفق تسلسل تصاعدي كلما تقدم في المعرفة أكثر، أو تدرج في مستويات العلم أكثر، ليصل إلى أعلى قمة في التسلسل الهرمي، والتي يجمع فيها بين المعرفة وفهمها وتطبيقها وتحليلها وترتيب تفاصيلها وتقويمها، وفق ما تحصل عليه من مخزون معرفي علمي، عبر مراحل تدرجه.

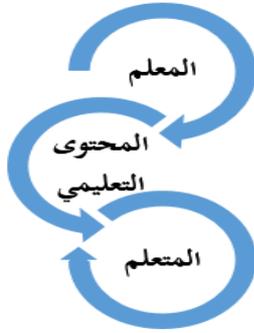
ودعا ابن عاشور إلى دعم العملية التعليمية، بالأصول الأخلاقية المثلى التي تهذب نفوس المدرسين والدارسين على حد سواء، وطريق ذلك كما رسمه في خطته هو: «التدريب على ضروب الحكمة، ونقد مقتضيات الزمان، وعلو الهمة، والغيرة للحق، والترفع عن سخائف المطامع، وعن ضيق الصدر الذي ينشأ عنه الحسد والظلم والخصام، والتلفي من كل ما يخالف المقصد، والإقدام، والحزم، وأصالة الرأي، وحب النظام في جميع أحوال الحياة، وعدم معاداة القوانين، والعمل، وحب التناسب في المظاهر كلها، وإدراك الأشياء على ما هي عليه، والتباعد عن الخفة والطيش، وعن الجمود والكسل، وسوء الاعتقاد، والأمور الوهمية، بحيث يكون العدل في جميع الأشياء صفة ذاتية لهم»<sup>2</sup>، فإذا كانت هذه هي الأصول الأخلاقية للعملية التعليمية، فما هي أطراف العملية التعليمية؟ أو ما هي عناصرها؟

<sup>1</sup> محمد الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب، المصدر نفسه، ص 208

<sup>2</sup> ناجي فرج التكري: ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا، ص-ص 66-67

## ج-عناصر العملية التعليمية:

تتضمن العملية التعليمية مجموعة من العناصر والمهام التي تقوم فيما بينها علاقات تفاعلية، بحيث تشكل في النهاية نظامنا تربويا تعليميا متكامل اللبنة للوصول إلى تحقيق أهداف المنظومة التربوية التعليمية، وكذلك لتهيئة جيلا متعلما يساير ركب التطور العلمي والثقافي قادرا على خدمة مجتمعه، وطامحا إلى مستقبل زاهر مملوء بالإنجازات والنجاحات، لذلك تعدّ العملية التعليمية مجموعة من المواقف والأنشطة الصادرة عن المُدرِّس وعن التلاميذ، ولكنها ترتبط بكيفية منطقية منتظمة إلى الحد الذي يمكننا أن تنبأ بحدوثها في كثير من الأحيان، وترتكز في مجملها على عناصر أساسية أهمها العلم نفسه، والإنسانية في التعامل مع الطالب لإكسابه المهارات اللازمة التي تساهم في بناء شخصيته، ومعرفة تمكنه دخول معتزك الحياة، ومواجهة تقلباتها، وتتكون العملية التعليمية من عدة عناصر تعد أساسا لنجاحها وهي كالتالي :



الشكل 2-عناصر العملية التعليمية

### 1-المعلم:

يرى ابن عاشور، أن هناك غايات للمشتغلين بالتعليم يتحصلون عليها من مزاولته، سواء أكانت هذه الغايات دينية أم دنيوية، لكن الغاية الأسمى والمقصد الأعظم في نظره هو «إنتاج قادة للأمة في دينها ودنياها، وهداة هم مصابيح إرشادها، ومحاصد قتادها، ومهدئو نفوسها إذا أقلقها اضطراب مهادها»<sup>1</sup>

يقول ابن عاشور: «إن التعليم لا يدخل تحت البحث والقواعد لأنه متوقف أكثره على المعلم لا على القواعد الفنية، فلا يمكن سن القوانين له لئلا يوضع المعلم في غير موضعه، ويوكل إليه ما لم يجعل له، ويحرم الفرص من استخدام مواهبه الشخصية، فالرأي السائد بين أهل النظر أن تعين حدود هذا الفن، ويعنى فيه بإحلال الأغراض الصحيحة المختصة بالارتقاء الأدبي والاجتماعي المحلّ الأول وإنزالها المنزلة اللائقة بها، وان يبحث عن معرفة الطرق الموافقة لدرس التعليم»<sup>2</sup>، وللمعلم دور أساسي وفعال في العملية التعليمية، إذ يستطيع بخبراته وكفائته أن يحدد نوعية المادة الدراسية واتجاهاتها وتبسيطها لفكر المتعلم، ودور المعلم لا يقتصر في توصيل المعلومات المتعلم، ولكن العبرة هي إعداده للمستقبل إعدادا سليما، ولذلك لا بد أن توفر في المعلم شروط هي:

<sup>1</sup> محمد الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب، المصدر نفسه، ص 15 بتصرف

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 11

- أن يكون متخصصا ملما بكل مفاهيم التدريس، ونظريات التعلم مستخدما طرائق استراتيجية تتلاءم وطبيعة المادة الدراسية.

- أن يتقن المعلم دورا قياديا، فيوفر جوا للتعلم، يمكنه من إدارة نشاطات الحجرة الدراسية.

- كشف ميول واتجاهات المتعلم ومساعدته على تنمية قدراته، وذلك بتكوين علاقات اجتماعية تمنح الطالب القدرة على التعبير والتوضيح والاستمتاع، وذلك من خلال القدرة على التعرف على الكلمات التي تدل على فهم التلميذ أو عدم فهمه.

- البحث والاطلاع المستمر، مما يخلق القدرة على طرح الأسئلة وإتاحة الوقت للتفكير واحتمال تأجيل الإجابات، وبذلك يكتسب خبرة في إدراك الفروق بين الطلاب وتقدير سلوكهم.

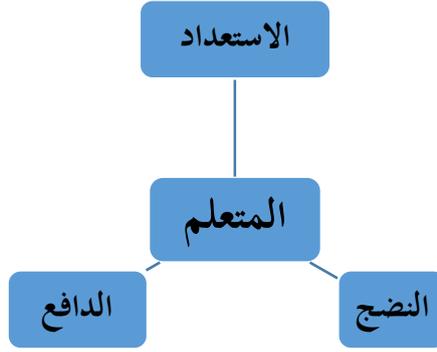
ويحدد ابن عاشور واجبات الأساتذة يقول: «من أخص واجبات الأساتذة أن يكونوا قدوة لتلاميذهم، فمن الواجب أن يعرفوهم حب العلم، والسعي لإصلاح أنفسهم وأمتهم وأن ينشئوهم على خلال المصابرة والشجاعة، والحرية والمروءة، واحترام الحق والعدالة، والعفاف وكرم الأخلاق، حتى يكونوا كلهم أعضاء نافعة عاملة، سواء منهم من بقي في صناعة العلم أو من انصرف إلى الأشغال الأخرى، وعساهم أن لا يكونوا بعداء عن هذا في مُقْبِلِ الزمان، فإن علماء الأمة زينتها في كل أوان»<sup>1</sup>.

## 2- المتعلم:

يعد المتعلم محور العملية التعليمية، التي تتوجه إليه عملية التعليم لذلك فإن التعليمية تبدي عناية كبرى له، فتنظر إليه من خلال خصائصه المعرفية والوجدانية والفردية في تنشيط العملية التعليمية وتنظيمها، وتحديد أهداف التعليم والمراد تحقيقها فيه، فضلا عن مراعاة هذه الخصائص في بناء المحتويات التعليمية، وتأليف الكتب واختيار الوسائل التعليمية وطرائق التعليم، يقول ابن عاشور: «ونحن نفتنح من اصلاح العقول الغضة بأن تطنّ على اسماعها الآراء الصائبة والعلوم المحققة، ولا نخشى في خلال ذلك من صرف أذهانهم عنها بصرف صارف، فإنّ لنور الحق سلطانا»<sup>2</sup>، إن تركيز ابن عاشور، على العقول الغضة واصلاحها، تركيز له أسسه، ذلك أن هذه العقول لها خصائص تميزها، تجعلها مؤهلة للتعلم، ومع ذلك يجب أن تتوفر في كل متعلم صفات حتى يكون قادرا على أخذ أكبر قدر من عملية التعلم، والشكل الموالي يوضح صفات المتعلم:

<sup>1</sup> محمد الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، المصدر نفسه، ص 203

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 138، وتم ذكر هذا القول أيضا في كتاب مقاصد الشريعة الإسلامي، المصدر نفسه، ص 52



الشكل 3- صفات المتعلم \* \* \*

### 3-المحتوى التعليمي:

القرآن الكريم بكل ما جاء فيه، محتوى تعليميا متكاملًا متعدد المداخل ومختلف التخصصات؛ ذلك أن القرآن الكريم بمقاصده وتشريعاته ينص على التعليم عامة، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾<sup>1</sup>، وقال أيضا: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾<sup>2</sup> ولم ينص القرآن الكريم على التعليم فقط، بل أنه نصّ على التعليم بما يُناسب حالة عصر المخاطبين، وفي آياته ما يحيل على ذلك قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>3</sup>، وقال أيضا: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾<sup>4</sup>، وقال أيضا: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>5</sup>، وقال أيضا ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>6</sup>، والآيات في هذا المجال كثيرة ومتعددة المعاني.

\***الاستعداد**: يعد أهم عامل نفسي في عملية التعلم، ويمكن تعريفه بأنه مدى قابلية الفرد للتعلم، أو مدى قدرته على اكتساب سلوك أو مهارة معينة، إذ ما تهيأت له الظروف المناسبة.

\***النضج**: وجود الاستعداد يفرض نضج المتعلم نضجا عقليا، هو عملية نمو داخلية تشمل جميع جوانب الكائن الحي ويحدث بكيفية غير شعورية فهو حدث لا إرادي يوصل فعله بالقوة خارج إرادة الفرد، ويمس هذا النضج الجوانب التالية: النمو العقلي، النمو الانفعالي، النمو المعرفي، النمو الاجتماعي.

\***الدافع**: والدافع في أبسط تعريفاته هو حالة داخلية مرتبطة بمشاعر الفرد، توجه نحو التخطيط للعمل، مهما يحقق مستوى محدد من التفوق يؤمن به الفرد ويعتقده.

<sup>1</sup> سورة العلق، الآيات 1-5

<sup>2</sup> سورة النساء، الآية 113

<sup>3</sup> سورة الجمعة، الآية 02

<sup>4</sup> سورة الكهف، الآية 66

<sup>5</sup> سورة القصص، الآية 14

<sup>6</sup> سورة البقرة، الآيات 30-31

وقد اجتهد العلماء في تفسير آيات القرآن كمحتوى تعليمي وتبيين مقاصده وما قدمه ابن عاشور في تفسيره ومن خلال حديثه عن مقاصد القرآن الثمانية، [إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، تهذيب الأخلاق، التشريع، سياسة الأمة، القصص وأخبار الأمم السالفة لتأسي بصالح أحوالهم، التعليم بما يُناسب حالة عصر المخاطبين المواعظ والإنذار والتَّحذير والتَّبشير، الاعجاز بالقرآن] حاول تفسيره في أكثر من كتاب يخص نظم التعليم، والابعاد التربوية لمقاصد القرآن ومدى تأثيرها في العملية التعليمية.

والحقيقة أن ابن عاشور، مع تقديره لأهمية الإصلاح في نظم التعليم، وطرائق التدريس، وفي أحوال الأساتذة تأهيلا وتدريباً وضبطاً لهم بتراتب إدارية معلومة، إلا أنه لا يتردد في إعطاء الأولوية لإصلاح العلوم ذاتها، إصلاحاً ينبغي أن ينعكس في التأليف المستخدمة لتدوينها وإشاعتها، ففي رأيه: «إذا كنا نرتقب من إصلاح التعليم وإصلاح المعلمين وطرق اختبارهم فإنّ التأليف -وهي المعلم الأول للتلميذ والمرشد للمدرس- أجدر بأن تعطى لفتة من الإصلاح، إذ هي الفاعل القوي في نفس التلميذ وعلى مرتبتها تكون نفوس التلامذة، ولو وازن الناس بين اصلاح التأليف وإصلاح المعلم لرأوا أنّ اصلاح التأليف يصل بنا إلى غرضنا، ولو نظرنا في عوائق التحصيل لاستدركنا ناقصاً وأصلحنا مختلاً، لما كان التلميذ يقرأ النحو وهو يَحْتَم المحلى، لا يُحَسِّن ترجيح رأي، بلا استنباط حكم»<sup>1</sup>

وحجة ابن عاشور، في التركيز على التأليف أو الكتاب المدرسي أو المحتوى التعليمي، هي أنّ المعلم «مهما بلغ به الجمود لا يمكنه أن يحول بين الأفهام وما في التأليف، ونحن نفتتح من اصلاح العقول الغضة بأن تظنّ على اسماعها الآراء الصائبة والعلوم المحققة، ولا نخشى في خلال ذلك من صرف أذهانهم عنها بصرف صارف، فإنّ لنور الحق سلطاناً»<sup>2</sup> وإن مقاصد القرآن قصصاً وبلاغة وبيانا، تنعش الفهم بالعبارة، وتحلي اللسان بالبيان، وتزيد المروءة بالقدرة على تدبيح اللغة وتطويعها بالنحو البلاغة، ولتزيد العقل اتزاناً ورجحاناً بالحكمة والمنطق، والقرآن الكريم دستور جامع لكل روافد العلوم فلا حصر لعلم دون آخر ولا مفاضلة لرافد عن غيره، وما المعرفة إلا جزء ضئيل من هذا الدستور الجامع.



الشكل 4- مسار العملية التعليمية

<sup>1</sup> ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، المصدر نفسه، ص51

<sup>2</sup> محمد الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، المصدر نفسه، ص138، وتم ذكره أيضاً في كتاب مقاصد الشريعة الإسلامي، المصدر نفسه، ص52

فالسهم الأزرق في المسننة التي تمثل المعلم، يتجه نحو المسننة التي تمثل المحتوى التعليمي، وكذلك السهم الأخضر في المسننة التي تمثل المتعلم، يتجه نحو المسننة التي تمثل المحتوى التعليمي، وفي المقابل السهم الأصفر في المسننة التي تمثل المحتوى التعليمي يتجه نحو المتعلم، ونظام المسننات لا يعمل إلاً بنظام التشابك الميكانيكي، ومن المستحيل أن تلتف مسننة من دون تناسب وتوافق درجات تسنينها وانفراجاتها لمسننة أخرى، فالمحتوى التعليمي إذا لم يناسب كلاً من المعلم والمتعلم فلن تتحرك العملية التعليمية، ذلك أنه على المعلم معرفة المحتوى التعليمي من خلال تخصصه الذي يناسب المادة المدروسة كي يستطيع إيصال المعرفة والفهم إلى أذهان المتعلمين، وعلى المتعلم متابعة المحتوى التعليمي كي يستطيع التدرج في المعرفة وفهمها وتطبيقها وترتيب تفاصيلها وتحليلها.

## 8- مقاصد القرآن الكريم والتعليم:

ولحاجة المتعلم المسلم لمحتوى تعليمي يوافق عقيدته ومبادئ دينه، ركز ابن عاشور، في مشروعه "إصلاح التعليم"، على إصلاح التأليف أو المحتوى التعليمي- من دون أن يُهمل المعلم والمتعلم- لكن تركيزه على إصلاح المحتوى التعليمي كان هدفه تعليم الناشئة بما يُناسب حالة عصرهم ومستوى عقولهم، وهو مقصد قرآني، وقف الكثير من العلماء أمام الآيات الدالة عليه، كما لم تغفله السنة الشريفة، ويرى ابن عاشور، أن هناك أسباباً كثيرة تلزمتنا بإصلاح التعليم منها: لأن التعليم يُدخل المتعلم في حالة اتزان ورضا عن النفس، وضبط السلوك والعقل، كما يخلق عنده الشغف، ورغبة الاكتشاف، والوصول إلى المراد، ثم أنه «هو الذي يمكننا من استقامة أعمالنا»<sup>1</sup>، يقول ابن عاشور: «فنحن في الاحتياج إلى العلم بوجوه الأشغال، وهي المراد من التعليم ليكون المتعلم بذلك راضياً عن نفسه، واثقاً بحصول مبتغاه من عمله»<sup>2</sup> ويضيف ابن عاشور قائلاً أن التعليم: «يغيد ترقية المدارك البشرية، وصقل الفطر الطيبة لإضاءة الإنسانية وإظهارها في أجمل مظاهرها فيخرج صاحبها عن وصف الحيوانية»<sup>3</sup>، ولعل هذا القول يحيلنا إلى نقطة مهمة هي إعداد قادة للأمة، صالحين بصلاح إعدادهم، مؤهلون للقيادة والإرشاد، وقد كانت هذه الغاية هدفاً للأنبياء والحكماء، لأن التعليم نور يضيء ظلام العقل، وسبيل سالك يوصل إلى طريق الهداية والإرشاد، وهو الذي يبلغ بالأمة مقاصدها وأعلى درجات التطور والرقى، إلى مصاف الأمم المتحضرة، وبه تكتمل الحقيقة الإنسانية، وقد استنتج ابن عاشور، هذه الأسباب لإصلاح التعليم من استقراء التاريخ، واستنباط كيفية تأثير التعليم في الأمم عبر الأزمنة الماضية ومقارنة ذلك بالحاضر، حيث أصبح انحطاط التعليم سمة وسبب مباشر لانحطاط الأمة.

لذلك تتوقف على التعليم عند ابن عاشور، جميع الإصلاحات الأخرى، وذلك لأن الإسلام انفرد عن كل الأديان بإظهار فضل العلم والعلماء، يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ\* إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>4</sup>، ويقول سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>5</sup>، وخير دليل على اهتمام الإسلام بالعلم

<sup>1</sup> حجية شيدخ: محمد الطاهر ابن عاشور وجهوده في إصلاح التعليم، مجلة الحقيقة، أدرار، الجزائر، العدد 42، 2018م، ص 85

<sup>2</sup> محمد الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب، المصدر نفسه، ص 7

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 12

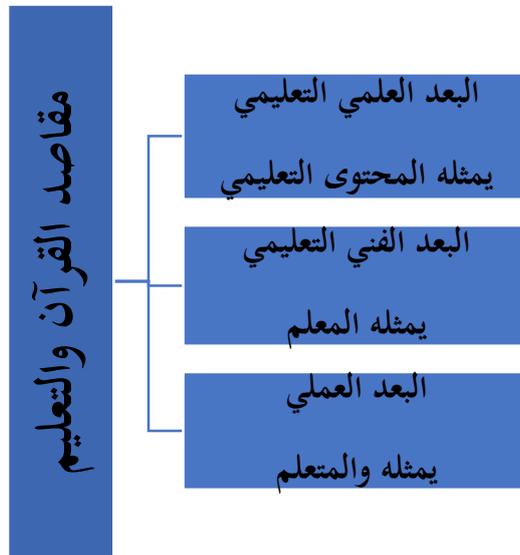
<sup>4</sup> سورة الزمر، الآية 9

<sup>5</sup> سورة النحل الآية 43

وفضله، أن أول سورة نزلت من القرآن الكريم، تحث على القراءة وطلب العلم قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾<sup>1</sup>، كما يستشهد ابن عاشور، بأحاديث كثيرة تحث على العلم والتعلم وعدم كتمانها، ثم «إنَّ اهتمام ابن عاشور بقضايا التعليم وفق ما يوافق مقاصد القرآن، دليل حسي وملموس على إحساسه العميق بالفرد المسلم وغيرته على شخصيته التي تستمد أهم مقوماتها من الدين الإسلامي، (...)، والمصدر الأساس الأول الذي يعتمد عليه ابن عاشور، في إصلاح التعليم هو القرآن الكريم، ونلمس ذلك من خلال تنبيهه إلى أن خلافة الله -تبارك وتعالى- في الأرض تتطلب من الإنسان الانتباه إلى مسالك صلاحه فيها، وإصلاح التعليم من أهم هذه المسالك»<sup>2</sup>.

ومن ثمة «أدرك الشيخ ابن عاشور، من خلال ممارسته للتعليم -متعلما ومعلما بجامعة الزيتونة- أنه بحاجة إلى إصلاح واسع النطاق، على نحو يشمل جوانبه جميعا: نظام التعليم، ودرجاته، ومواده، والكتب المعتمدة في التدريس، والمدرسين من حيث تأهيلهم ومدى مناسبتهم لدرجات التعليم ومستويات الدارسين، وتدرج المعارف التي تدرّس وتراتبها»<sup>3</sup>. فالتعليم نظام متكامل لا يقف عند مرتكز واحد، بل تتعدد المرتكزات التي يقوم عليها، وما صلاحه إلا صلاحٌ للأمة جمعاء، لذلك حسم ابن عاشور مشروعه "إصلاح التعليم" بقوله: «فأما التعليم فإنه إن صلح عمّ به الصلاح، وإن كان فاسدا شقيت به الأمة كلها، وتذبذبت في معرفة مركزها، وساءت اعتقادا في حالة جهلها»<sup>4</sup>.

ومن خلال كل الذي سبق، كان اجتماع مقاصد القرآن بالتعليم، تقاطعا في مقصد رئيس يتمثل في [التعليم بما يُناسب حالة عصر المُخاطَبين] تتفرع عنه ثلاثُ أبعادٍ مهمة، هي [البُعدُ العلمي التَّعليمي، البُعدُ الفني التعليمي، البُعدُ العملي] ويمكننا أن نلخصها في الشكل الآتي:



الشكل 5- علاقة مقاصد القرآن بالتعليم

<sup>1</sup> سورة العلق، الآيات من 1-2

<sup>2</sup> حجية شيدخ: محمد الطاهر ابن عاشور وجهوده في إصلاح التعليم، المرجع نفسه، ص 86

<sup>3</sup> ناجي فوج التكواري: ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور، المرجع نفسه، ص 64

<sup>4</sup> محمد الطاهر بن عاشور: أليس الصبح بقريب، المصدر نفسه، ص 12

## نتائج الدراسة:

في نهاية هذه الورقة البحثية، سنجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها في النقاط الآتية:

1- المقاصد في اللغة والاصطلاح هي؛ المواضع والاتجاهات التي سُطرت لها، والأهداف المرجوة منها، أما مقاصد القرآن، فهي الأهداف الكبرى التي ساق الله عزّ وجل، النظم القرآني تبياناً لها.

2- يُجمل محمد الطاهر ابن عاشور مقاصد القرآن في كتابه تحرير التنوير، وتحديدًا في المقدمة الرابعة في ثمانية مقاصد هي: [إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، تهذيب الأخلاق، التشريع، سياسة الأمة، القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم، التعليم بما يُناسب حالة عصر المُخاطَبين، المواعظُ والإنذارُ والتَّحذيرُ والتَّبشيرُ، الاعجاز بالقرآن]

3- تنبثق عن مقاصد القرآن أبعاد تربوية، وأبعاد شرعية، ولأن مجال الدراسة علاقة مقاصد القرآن بالتعليم اكتفينا بالأبعاد التربوية والتي تمثلت في: [البعد العقدي، البعد الأخلاقي السلوكي، البعد العلمي التعليمي، البعد الفني التعليمي، البعد

### العملي]

4- ذكر ابن عاشور، في نهاية المقدمة الرابعة علاقة مقاصد القرآن بالعلوم قاطبة، ورتبها ترتيباً تنازلياً من الأهم فالأهم؛ بدأها بالعلوم التي تضمنها القرآن، ثم العلوم التي تزيد المفسر علماً إلى علمه، ثم العلوم التي جاء مؤيدة للقرآن الكريم تابعة له، في الأخير العلوم التي لا علاقة لها بالقرآن ومقاصده.

5- كان تأثير مقاصد القرآن في العملية التعليمية واضحاً من خلال أبعادها، والتقاطعات المتشابكة في كتابه "مقاصد الشريعة الإسلامية" ثم كتابه "أليس الصبح بقريب" وهما امتداد لما جاء في التحرير والتنوير، وتجتمع مقاصد القرآن بالتعليم وتتقاطع في [البعد العلمي التعليمي، البعد الفني التعليمي، البعد العملي]

6- يعدّ القرآن الكريم منهجاً تربوياً كاملاً، ومحتوى تعليمياً صالحاً لكل عصر وجيل، لذلك وجب العودة إليه لاستنباط ما فيه من مضامين تربوية، وتوجيهات أخلاقية، وتوظيفها بما يخدم مبادئ الدين، وخصوصية العلم والتعليم.

1- القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع، دار المعرفة، دمشق، سوريا، طبعة 1434هـ.

#### -المصادر:

2- محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير من التفسير، الدار التونسية للنشر، تونس، الكتاب الأول، 1984م.

3- محمد الطاهر ابن عاشور: مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط2، 1421هـ-2001م.

4- محمد الطاهر ابن عاشور: أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، مصر، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1427هـ-2006م.

#### -المراجع:

5- ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: أبو عبيدة بن حسين آل سلمان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.

6- البيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين): شعب الإيمان؛ فصل في تعاليم القرآن، من تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ.

7- الشاطبي (أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ت790هـ): الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط نصه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان دار ابن عفان، المجلد 1، 1997م.

8- البخاري (أبي عبد الله محمد بن اسماعيل): صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.

9- بن عبد السلام (أبو محمد عز الدين عبد العزيز): قواعد الاحكام في مصالح الأنام، دار الكتب الأزهرية، القاهرة، مصر، 1414هـ-1991م، ج1.

10- افنان نظير دروزة: النظرية في التدريس وترجمتها، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، م.

11- رمضان القذافي: نظريات التعلم والتعليم، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

12- سهيلة محسن كاظم الفتلاوي: مدخل إلى التدريس، دار الشروق لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

#### -المعاجم:

13- ابن منظور: لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1041هـ-1981م، مادة (قصد)

14- ابن فارس (أحمد بن زكريا أبو الحسين): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، المجلد 5، 1399هـ-1979م، مادة (قصد)

#### -المجلات والدوريات:

15- حجية شيدخ: محمد الطاهر ابن عاشور وجهوده في إصلاح التعليم، مجلة الحقيقة، أدرار، الجزائر، العدد 42، 2018م.

16- ناجي فرج التكوري: ملامح الإصلاح التربوي في تفسير ابن عاشور، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا.

17- هيا ثامر مفتاح: مقاصد القرآن عند الشيخ ابن عاشور، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد 29، 2011م.

-المواقع الإلكترونية:

18- معجم المعاني الجامع: مادة (مقصد) <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>

19- محمد الطاهر بن عاشور <https://ar.wikipedia.org/wiki/>